Qirā'atunā (Our Reading)

Our Reading (A Hermeneutical Inquiry into Religious Texts Between Heritage and Modernity), Vol. 1, Issue1, Series 1, 2026.

The Potential of Islamic Philosophy in Addressing Contemporary Challenges

Zeinab Darvishi[1]✉

1. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Ahv.C., Islamic Azad University,Ahvaz, Iran.
E-mail: zinab455@iau.ac.ir

Article Info

Article type: Research Paper

Article history:
Received: 5 October 2025
Received in revised form: 30 November 2025
Accepted:18 May 2026
Available online: 22 July 2026

Keywords:
Islamic Philosophy,
al-Hikma al-Muta'aliyah,
Western Philosophy,
Philosophical Opportunities,
Applied Rationality,
Contemporary Human Challenges

ABSTRACT

Objective: Developments in Western philosophy have created opportunities to deepen inquiry and expand rationality in contemporary life. This study examines how Islamic philosophy can utilize these opportunities and identifies theoretical and practical requirements for effective engagement and application to modern issues.

Method(s): This study adopts a descriptive-analytical methodology. It is based on a critical examination of classical and contemporary philosophical texts, alongside a comparative analysis of the foundational principles of Islamic and Western philosophical traditions. The data consist of works by prominent Islamic philosophers as well as modern Western thinkers, which are analyzed through a rigorous critical and comparative lens to identify convergences, divergences, and potential areas of integration.

Result(s): The findings demonstrate that effective engagement with Western philosophical opportunities requires a reconsideration of traditional methodological frameworks within Islamic philosophy. It also necessitates strengthening the applied dimensions of philosophical discourse and fostering active interaction with modern social sciences and humanities. Furthermore, the study highlights the importance of emphasizing "comparative rationality" as a key approach for addressing contemporary existential conditions.

Conclusions: The research concludes that by meeting these theoretical and practical requirements, Islamic philosophy can revitalize its intellectual capacities and enhance its relevance in the modern world. Such an approach enables it to respond more effectively to the complex challenges faced by contemporary humanity, while preserving its foundational principles and enriching global philosophical discourse.

Cite this article: Darvishi, Z. (2026). The Potential of Islamic Philosophy in Addressing Contemporary Challenges. *Our Reading (A Hermeneutical Inquiry into Religious Texts Between Heritage and Modernity)*, 1(1), 1-38. doi: 10.22034/ghtm.2025.235283

© Author(s) retain the copyright and full publishing rights.
Publisher: International University of Islamic Denominations Press.
doi: 10.22034/ghtm.2025.235283

Qirā'atunā (Our Reading)
قراءتنا
جامعة المذاهب الإسلامية الدولية

قراءتنا: قراءة النص الديني بين التراث والمعاصرة، المجلد١، العدد١، المتوالي١، ٢٠٢٦.

إمكانيات الفلسفة الإسلامية في حل التحديات المعاصرة

زينب درويشي [١] ✉

١. أستاذة مساعدة، قسم الدراسات الإسلامية، فرع الأهواز، جامعة الأهواز الإسلامية الحرة، إيران. البريد الالكتروني: zinab455@iau.ac.ir

معلومات المقال

نوع المقال: (مقالة علميّة محكّمة)

سجل بالمقال:

تاريخ الإرسال: ٥ أكتوبر ٢٠٢٥

تاريخ المراجعة: ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٥

تاريخ القبول: ١٨ مايو ٢٠٢٦

تاريخ النشر الإلكتروني: ٢٢ يوليو ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

الفلسفة الإسلامية،

الحكمة المتعالية،

الفلسفة الغربية،

الفرص الفلسفية،

العقلانية التطبيقية،

تحديات الإنسان المعاصر

الملخص

أتاحت التطورات التي شهدتها الفلسفة الغربية في القرون الأخيرة فرصًا جديدة لتعميق الفكر الفلسفي وتوسيع نطاق تطبيق العقلانية في الحياة الإنسانية المعاصرة. ويطرح هذا البحث سؤالًا رئيسيًا: كيف يمكن للفلسفة الإسلامية استغلال الفرص التي أتاحتها الفلسفة الغربية، وتفعيل قدراتها الكامنة في مواجهة التحديات الناشئة؟ ويهدف إلى دراسة المتطلبات النظرية والعملية اللازمة لتحقيق ذلك. يندرج هذا البحث ضمن المنهج الوصفي التحليلي، وقد أُجري باستخدام منهج التحليل النقدي للنصوص الفلسفية، مع الاعتماد على المقارنة بين أسس الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، من خلال دراسة أعمال فلاسفة إسلاميين بارزين ونصوص فلسفية غربية معاصرة. تُظهر النتائج أن الاستغلال الفعال لإمكانيات الفلسفة الغربية يتطلب إعادة النظر في المناهج التقليدية، وتعزيز الجوانب التطبيقية للنقاشات الفلسفية، والتفاعل مع العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، إضافة إلى التركيز على العقلانية المقارنة في سياق الحياة المعاصرة. إن تحقيق هذه المتطلبات من شأنه تفعيل إمكانات الفلسفة الإسلامية وجعلها أكثر قدرة على مواكبة تحديات الإنسان المعاصر، من خلال تطوير أدواتها المعرفية وتوسيع مجالات تطبيقها العملي.

الاستناد: درويشي، زينب (٢٠٢٦م). إمكانيات الفلسفة الإسلامية في حل التحديات المعاصرة. قراءتنا: قراءة النص الديني بين التراث والمعاصرة، ١(١)، ١-٣٨.

doi : 10.22034/ghtm.2025.235283

© يحتفظ المؤلف (المؤلفون) بكامل حقوق التأليف والنشر.

الناشر: دارالنشر لجامعة المذاهب الإسلامية الدولية.

doi : 10.22034/ghtm.2025.235283

١. المقدمة وإشكالية البحث والأهداف

واجهت الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها مسألة «الحوار مع التقاليد الفكرية الأخرى»، حيث لم تقتصر على مجرد نقل التراث اليوناني، بل عملت على إعادة بنائه ونقده وتعميقه، مما أسهم في تأسيس تقليد فلسفي عقلاني وديناميكي بلغ أوجه في أعمال مفكرين كبار مثل الفارابي وابن سينا وملا صدرا (نصر، ١٩٩٦م، ص ٤٥؛ مطهري، ١٣٦٩ش، ص ١١٢). ويكشف هذا المسار التاريخي عن أن الفلسفة الإسلامية ليست منظومة مغلقة، بل تمتلك قابلية داخلية للتفاعل الخلاق مع التيارات الفكرية المختلفة.

في المقابل، شهدت الفلسفة الغربية منذ القرن السابع عشر تحولات عميقة أعادت صياغة فهم الإنسان والعالم، سواء على مستوى الإشكاليات أو المناهج. فقد أفرز الانتقال من الفلسفة الكلاسيكية إلى الحديثة ثم ما بعد الحداثة، وظهور تيارات مثل الظاهراتية (الفنومنولوجيا)، والوجودية، والهرمنيوطيقا، والفلسفة التحليلية، أسئلة جديدة تتعلق بالذاتية والمعنى واللغة والتكنولوجيا (كوبلستون، ١٩٨٥م، صص ٢٧-٣٠). كما أسهم فلاسفة مثل هايدغر وفوكو في نقد أسس المعرفة التقليدية وفتح آفاق جديدة لفهم الوجود الإنساني المعاصر (هايدغر،١٩٦٢م ، ص ٨٩؛ فوكو، ١٩٧٧، صص ٥٤-٥٨).

تمثل هذه التحولات في آنٍ واحد تحديًا وفرصة للفلسفة الإسلامية؛ فهي تمثل تحديًا لأن كثيرًا من الإشكالات المعاصرة تقع خارج الأطر التقليدية للفكر الإسلامي، لكنها في الوقت ذاته تتيح فرصة لإعادة التفكير في مباني هذا الفكر وتطويره. وقد أشار عدد من المفكرين المسلمين المعاصرين إلى ضرورة التفاعل النقدي مع الفلسفة الغربية، مؤكدين أن تفعيل الإمكانات الكامنة في الفلسفة الإسلامية يتطلب وعيًا عميقًا بإنجازات الفكر الحديث (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ص ٧٣؛ مطهري، ١٣٧٠، ص ٥١).

تزداد أهمية هذه المسألة في ظل التحديات التي يواجهها الإنسان المعاصر، مثل أزمة الهوية، والنسبية المعرفية، وهيمنة التكنولوجيا، والتحولات البنيوية في العلوم الإنسانية؛ وهي قضايا لا يمكن فهمها بمعزل عن الإطار الفلسفي الغربي (جيبونز، ٢٠٠٦م، ص ١٠٢). كما أن تطور المناهج متعددة التخصصات أتاح إمكانات جديدة لتفعيل الأبعاد التطبيقية للفلسفة الإسلامية (سروش، م، ص ٦٦).

وعليه، فإن السؤال الرئيس لهذا البحث هو: كيف يمكن للفلسفة الإسلامية أن تستفيد من الفرص التي أتاحتها الفلسفة الغربية، وأن تعزّز قدرتها على الاستجابة للقضايا المعاصرة من خلال إعادة النظر في مبانيها وتطوير مقارباتها المقارنة؟ وتنبع أهمية هذا السؤال من أن إعادة تعريف العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية لا تسهم فقط في تجديد النقاش الفلسفي، بل تفتح أيضًا إمكانات جديدة لمعالجة القضايا المعرفية والوجودية والاجتماعية للإنسان المعاصر (بارسانيا، ١٩٩١م، صص ٢١-٢٢).

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن الفلسفة الإسلامية، بما تمتلكه من طابع عقلاني وديناميكي، قادرة على تبنّي مقاربة نقدية وتفاعلية مع الفلسفة الغربية، بما يمكّنها من إعادة بناء أسسها وتقديم رؤى جديدة. وتهدف الدراسة إلى تحليل المتطلبات النظرية والعملية اللازمة لتحقيق هذا التفاعل الفعّال.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي-المقارن، من خلال تحليل الأسس النظرية للفلسفتين الإسلامية والغربية، وإجراء مقارنة نقدية بينهما للكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف. كما تستفيد من المناهج متعددة التخصصات وتحليل النصوص الفلسفية الكلاسيكية والمعاصرة.

وتُظهر النتائج أن الفلسفة الإسلامية تمتلك قابلية حقيقية للتفاعل الإيجابي مع الفلسفة الغربية، شريطة تبنّي مقاربة نقدية واعية. كما أن إعادة قراءة مبانيها في ضوء التطورات الحديثة يمكن أن تسهم في تعزيز قدرتها على معالجة قضايا الإنسان المعاصر، وفتح آفاق جديدة لتجديد الفكر الفلسفي الإسلامي.

٢. خلفية البحث والدراسات السابقة

٢-١. الأبحاث المنشورة

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة، فقد تناولت كتابات عدد من المفكرين المسلمين مسألة التفاعل مع الفلسفة الغربية، مؤكدةً على قابلية الفلسفة الإسلامية للحوار النقدي (مطهري، ١٣٧٠ش؛ سروش، ١٩٩٤م). كما ركزت دراسات أخرى على المقارنة بين الفلسفة الإسلامية ونظيراتها الغربية باستخدام مناهج تحليلية ووصفية، إلا أنها غالبًا ما افتقرت إلى تقديم نماذج تطبيقية واضحة لتفعيل هذا التفاعل.

٣. جوهر الفلسفة من منظور المفكرين والفلاسفة المسلمين

قدّمت الفلسفة الغربية، عبر تاريخها الحديث، مجموعة واسعة من النظريات التي سعت إلى مواجهة الأزمات المعرفية والأخلاقية والوجودية للإنسان المعاصر. فقد اهتم الفلاسفة الغربيون بدراسة أزمة المعنى، وتفكك المرجعيات القيمية، وتحديات النسبية، والشك المعرفي الناتج عن التطورات العلمية والتقنية المتسارعة. وفي هذا الإطار، قدّم تايلور تحليلاً معمّقًا لأزمة المعنى في الحداثة، موضحًا كيف يجد الإنسان نفسه محاصرًا بين متطلبات الحرية الفردية وتراجع الأطر التقليدية التي كانت تمنحه تماسكًا معنويًا وأخلاقيًا (تايلور، ٢٠٠٧م، صص ٣٣-٣٥). كما عالج ماكنتاير مسألة انهيار المرجعيات الأخلاقية المشتركة، مشيرًا إلى أن الفكر الغربي يواجه صعوبة في إيجاد معيار موحّد لتقييم الأفعال والأفكار في عالم معقّد ومتنوع (ماكنتاير، ١٩٨٤م، ص ٦٧). هذه الدراسات تؤكد قدرة الفلسفة الغربية على طرح أسئلة عميقة وصياغة إجابات عقلانية، مع استمرار النقاش والنقد حول هذه الإجابات، ما يعكس حيوية الفكر الغربي وتنوع مناهجه بين التحليلية والقارية، والوجودية والبراغماتية.

في المقابل، تمتلك الفلسفة الإسلامية، اعتمادًا على أسسها اللاهوتية والميتافيزيقية الراسخة، القدرة على تقديم مناهج بديلة لرؤية الإنسان ومعنى وجوده. فبفضل تراثها الغني في العقلانية والكلام والحكمة والتصوف، تستطيع الفلسفة الإسلامية معالجة الأسئلة المعاصرة حول الهوية، والحياة، والحرية، والأخلاق، مع الحفاظ على أصالتها الفكرية. يشير فنائي إلى أن هذه القدرة تمكن الفلسفة الإسلامية من صياغة إجابات ذات مغزى تتفاعل مع حاجات الإنسان اليوم دون التخلي عن مرجعياتها الأساسية (فنائي، ١٤٠٠ش، ص ٢٠٠). ويُعد التفاعل الخلاق بين التراث والمعاصرة أساسًا لإمكانية الفلسفة الإسلامية في تقديم حلول لمشكلات العصر الحديث، بما في ذلك فقدان المعنى، وتشتت القيم، والاغتراب الوجودي.

علاوة على ذلك، تُظهر الفلسفات التكاملية، مثل فلسفة العلم وفلسفة الأخلاق وفلسفة التكنولوجيا، قدرة الفلسفة على الاتصال بالمجالات العملية والعلمية، وتوفير إطار تحليلي واستراتيجي للقضايا المعاصرة (رشاد، ١٣٩٤، ص ٢٧؛ حكمت نيا، ١٣٩٧ش، ص ٢٦). ويتيح إدخال الفلسفة الإسلامية في هذه المجالات الاستفادة من تجارب الفكر الغربي، مع تطبيق رؤاها الأصلية في تحليل القضايا الجديدة، ما يعزز استقلالها النظري وتماسكها الفكري.

كما يتطلب تعليم الفلسفة الإسلامية تصميم أسلوب تدريسي يتيح للطلاب فرصة التساؤل والتفكير النقدي وصياغة المشكلات، إذ أن الأسلوب التقليدي غالبًا لا ينمّي هذه القدرات العقلية المستقلة (عليبور، ٢٠١٧م، ص ١٠٣، ٢٢١). وفي هذا السياق، يمكن للفلسفة المعاصرة أن تقدم نموذجًا استراتيجيًا يوفر أدوات نظرية متنوعة لتحليل القضايا الجديدة، وتمكين الطلاب من الاستجابة لاحتياجات الإنسان المعاصر (أصغري، ٢٠٢٠م، صص ١٣-٢٥). يساهم هذا النهج في جعل تعليم الفلسفة ديناميكيًا وعمليًا، مع توجيه البحث الفلسفي نحو القضايا الواقعية والمعاصرة، وتمكين الفلسفة الإسلامية من مواكبة التطورات الفكرية والاجتماعية. وأخيرًا، اتفق الفلاسفة المسلمون على جوهر موضوع الفلسفة المبكرة باعتباره "الوجود كما هو"، مع اختلاف تعريفاتها بينهم وفق موضوعها أو منهجها أو هدفها، شريطة أن تكون التعريفات شاملة قدر الإمكان. وأشهر تعريف للفلسفة المبكرة في التراث الإسلامي هو ما نقله ملا صدرا عن الحكماء السابقين: "الفلسفة هي معرفة أحوال الموجود كما هو" (ملا صدرا، ١٩٨١م، ج ١، ص ٢٥)، ويكمن أهمية هذا التعريف في توضيح موضوع الفلسفة ونطاق قضاياها الأساسية.

٣-١. المعنى العام والخاص للفلسفة في التراث الإسلامي

اقتبس المسلمون كلمة "فلسفة" من الإغريق، ومثل أرسطو، اعتبروها ذات معنيين عام وخاص. بالمعنى العام، تُعادل الفلسفة "العلوم الحقيقية"، وتشمل الحكمة النظرية (علم الكلام، والفيزياء، والرياضيات) والحكمة العملية (الأخلاق، وتدبير المنزل، والسياسة المدنية). في الوقت نفسه، يتعلق المعنى الخاص للفلسفة بالميتافيزيقا والقضايا الوجودية، وأسباب الأشياء ومبادئها، وعلم الكلام

بمعناه الخاص، والشؤون العامة (ابن سينا، ١٤٠٤ب، ص ١٥٥). يمكن تقسيم تاريخ الفلسفة الإسلامية إلى خمس حركات رئيسية:

١ .جماعة الصفا
٢ .حكمة مشا
٣ .حكمة الإشراق
٤ .حكمة مير داماد اليمنية
٥ .حكمة ملا صدرا المتعالية

مع اشتراك كل حركة من هذه الحركات في مبدأ العقلانية الفلسفية، فقد قدمت تعريفًا ونطاقًا محددين للفلسفة.

٣-٢. تعريف الفلسفة من قِبل رواد الفكر

يُعد الكندي أول فيلسوف مسلم يقتبس التعريفات اليونانية للفلسفة، وفي رسالته "حدود الأشياء" شرح الفلسفة من منظور موضوعها ومنهجها وهدفها وعلاقتها بالعلوم الأخرى (الكندي، ١٣٨٧، صص١٥٠-١٧٠). ويذكر ستة تعريفات للفلسفة، استمرت لاحقًا في النظم الفلسفية للفارابي وابن سينا. في مؤلفاته - ومنها الجمعة بين رأي الحاكمين - يُعرّف الفارابي الفلسفة بأنها "علم قوانين الموجودات من حيث وجودها" (الفارابي، ١٤٠٥ب، ص ٣٠). ويرى أن الفلسفة تشمل جميع العلوم الاستنتاجية، ويرى أنها في نهاية المطاف سبيلٌ إلى سعادة الإنسان. وفي آراء أهل المدينة، يُقسّم الحكمة النظرية والعملية إلى أنواع مُعترف بها، ويعتبر أن غاية الفلسفة الأولى هي معرفة الأسباب والمسببات الأولية للأشياء.

بالإضافة إلى المعنى العام للفلسفة، قدّم إخوان الصفا معنيين آخرين:

١ .الفلسفة تعني "ممارسة الحكمة" وإدراك الفضائل والعلوم الحقيقية.
٢ .الفلسفة كمعرفة عامة تشمل جميع الموجودات ومبادئها ونظام الوجود (إخوان الصفا، ١٤١٢، ص ٤٨).

يعتبر ابن سينا الفلسفة معرفةً منهجيةً تنقسم إلى حكمة نظرية وحكمة عملية. يرى أن غاية الحكمة هي "تكميل النفس"، في المجالين النظري والعملي. وفي كتابه "علم الشفاء"، حدد بدقة موضوع الفلسفة المبكرة، واعتبره علمًا يُرسي مبادئ وموضوعات سائر العلوم. ويرى أن الحكمة العملية تُنظم على أساس الشريعة الإلهية (ابن سينا، ١٤٠٥، ص ١٥).

أما الفخر الرازي، الموالي للمشائية، فقد قبل التقسيم الرباعي للعلوم النظرية، وشرح بالتفصيل مكانة المعرفة الإلهية والشؤون العامة في الفلسفة المبكرة (الرازي، ١٣٧٤، ص ١٦-١٧).

٣-٣. ما هي الفلسفة في حكمة الاستنارة والحكمة المتعالية

يرى السهروردي أن الفلسفة تشمل الحكمة النظرية والعملية، ويقسمها، بالنظر إلى تقسيم الموجودات، إلى ثلاثة أقسام: اللاهوت، والرياضيات، والفيزياء. في حكمة الاستنارة، تعتمد الفلسفة، بالإضافة إلى

التفكير، على "الذوق الاستناري" (قطب الدين الشيرازي، ١٣٨٦، صص ١٥٢-١٥٥). ويسمي مير داماد الفلسفة علم المعرفة العليا والإلهية، ويعتبر موضوعها "طبيعة الحقيقة الثابتة" و"الوجود المطلق في الذات". ويرى أن الفلسفة هي معرفة المظاهر الجوهرية للوجود كما هو ومبادئ العلوم الجزئية (مير داماد، ١٣٧٦، صص ١٩٩-٢٠٠). ويُعتبر ملا صدرا ذروة تطور الفلسفة الإسلامية. باقتراحه الحكمة المتعالية، جمع تعاليم الماضي والتنوير والتعاليم الصوفية في نظام واحد. إلا أنه استثنى الفيزياء والرياضيات من دائرة الفلسفة بالمعنى المحدد، وركز اهتمامه على علم الوجود ونظرية المعرفة وعلم النفس والبعث (خسروبناه، ٢٠١١، ص ١٢٠).

٣-٣-١. الوظائف الثلاثية للفلسفة وعلاقتها بالقضايا المعاصره

تُظهر نتائج آراء العلماء المسلمين أن "الفلسفة" كان لها ثلاثة استخدامات أساسية في التراث الإسلامي:

الفلسفة بمعناها العام: جميع العلوم الحقيقية والاستنتاجية.

الفلسفة بمعناها الخاص: علم اللاهوت بمعناه العام والخاص.

الفلسفة بمعناها الفني: الحكمة النظرية + الحكمة العملية لسعادة الإنسان.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إنه من خلال توظيف الفلسفة الإسلامية للفرص التي أتيحت في الفلسفة الغربية، يتضح أن الاستخدام الثالث، وإلى حد ما الاستخدام الثاني، يتمتع بأكبر قدرة على مواجهة القضايا المعاصرة. لأن الفلسفة يمكن أن تكون فعّالة في حل التحديات الجديدة عندما تتجاوز مستوى المعرفة المجردة والمناهج التطبيقية والعقلانية المقارنة، وتجد معنىً في أفق الحياة البشرية اليوم. لقد أتاحت التطورات الواسعة في الفلسفة الغربية في القرون الأخيرة فرصًا جديدة لإعادة التفكير في الفلسفة الإسلامية وتوسيع قدراتها. ولم تقتصر هذه التطورات على توسيع نطاق المناقشات الفلسفية فحسب، بل قدمت أيضاً مناهج وقضايا ونماذج جديدة للعقلانية، مما اضطر الفلسفة الإسلامية إلى إعادة تحديد أسسها وموضوعاتها ومناهجها للاستفادة منها (فنائي، ١٤٠٠ه، صص ٢١-٢٢).

٤. ثلاثة استخدامات للفلسفة في التراث الإسلامي وتداعياتها على مواجهة الفلسفة الغربية

٤-١. الفلسفة بمعناها العام: مجموعة من العلوم الواقعية

في التراث الإسلامي، تشير الفلسفة بمعناها العام إلى مجموعة من العلوم الواقعية، وخلافًا لبعض التعريفات المحدودة، ليس لها موضوع واحد محدد. تنظر هذه النظرة الواسعة إلى الفلسفة كنظام معرفي شامل يتناول جميع جوانب العلوم والمعرفة الإنسانية. في هذا الإطار، لا تقتصر الفلسفة على القضايا المجردة والنظرية، بل لديها أيضًا إمكانية التفاعل مع مختلف العلوم ودخول المجالات العملية والأخلاقية. يُحوّل هذا النهج الفلسفة إلى بنية عقلانية ومعرفية واسعة تُوفر أساسًا لتحليل القضايا الإنسانية والاجتماعية، بالإضافة إلى نمو وتطور العلم والثقافة.

قسّم ابن سينا، أحد أبرز الفلاسفة الإسلاميين، الفلسفة إلى قسمين رئيسيين: الفلسفة النظرية والفلسفة العملية. تشمل الفلسفة النظرية الفلسفة الأولى والفيزياء والرياضيات، وتدرس المبادئ والقوانين الأساسية للوجود والطبيعة والكم. أما الفلسفة العملية، فهي تُعنى بالقضايا الأخلاقية والتربوية والإدارية في حياة الإنسان، وتشمل مجالات مثل أخلاقيات الفرد وإدارة المنزل. يُظهر هذا التقسيم أن الفلسفة الإسلامية، بالإضافة إلى الجوانب النظرية والمجردة، تُعنى أيضًا بتطبيق المعرفة وتطبيقها عمليًا، وأن هدفها لا يقتصر على تحليل المفاهيم فحسب، بل يشمل أيضًا توجيه السلوك البشري وصنع القرار (ابن سينا، ١٤٠٠ه، ص ٤٥؛ الفارابي، ١٣٩٩ه، ص ٣٢).

من أهم النقاط في المفهوم العام للفلسفة قدرتها على التفاعل مع العلوم الأخرى. فعندما تُعتبر الفلسفة مجموعة من العلوم الواقعية، يُمهّد ذلك الطريق لارتباطها بالعلوم الطبيعية والإنسانية، بل وحتى بالفلسفات الأخرى. تُمكّن هذه القدرة الفلسفة الإسلامية من الاستفادة من الإنجازات العلمية والفلسفية للثقافات الأخرى، ومواجهة القضايا الإنسانية والاجتماعية الجديدة مع الحفاظ على أصالتها وأسسها النظرية. على سبيل المثال، تُعد فلسفة العلم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التكنولوجيا، وفلسفة السياسة في الغرب أمثلة على فلسفات متكاملة يمكن الاستفادة منها والاستفادة منها في تطوير الفلسفة الإسلامية وتطبيقها. كما تُتيح هذه الرؤية الواسعة للفلسفة إمكانية الابتكار والتطوير النظري. ويمكن للفلسفة الإسلامية، من خلال توظيف معناها العام، أن تُوفر إطارًا شاملًا للتحليل العلمي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي، وأن تلعب دورًا استراتيجيًا في الاستجابة لتحديات الإنسان المعاصر. بعبارة أخرى، لا تُعتبر الفلسفة الإسلامية بمعناها العام نشاطًا نظريًا ومجردًا فحسب، بل تُصبح أيضًا أداة عملية وتطبيقية لتحليل المشكلات الحقيقية، وتوجيه الحياة البشرية، والمساهمة في الحضارة.

لذلك، تُعتبر الفلسـفة بمعناها العام في التراث الإسـلامي مزيجًا من النظرية والتطبيق، والعقل والأخلاق، والتحليل والتطبيق، مما يُمكّن من التفاعل مع العلوم الأخرى واسـتخدام الفلسـفات المتكاملة، ويوفر أساسًا متينًا لتلبية احتياجات الإنسان المعاصر وتطوير المعرفة والثقافة.

٤-٢. الفلسفة بمعناها الخاص: الفلسفة الأولية أو الميتافيزيقا

التطبيق الثاني للفلسـفة في التراث الإسـلامي هو الفلسـفة الأولية أو الميتافيزيقا، التي تدرس علم الوجود بحد ذاته، ومنهجها عقلاني ومنطقي تمامًا. تُعنى الفلسـفة الأولية بدراسـة طبيعة الوجود وأسبابه ومبادئه الأساسية، وهدفها فهم الحقائق العميقة والجوهرية للكون. بعد ملا صدرا، أدى تركيز الفلاسـفة على الفلسـفة الأولية إلى تمتع الفلسـفة الإسـلامية بعمق وثراء نظري اسـتثنائي، وتطور مجالات التفكير المجرد والنظري. إلا أن هذا التركيز الشـديد على الفلسـفة الأولية خلق أيضًـا قيودًا، وتسـبب في بقاء نطاق الفلسـفة محدودًا في مواجهة القضـايا الاجتماعية والعلمية والسـياسـية الجديدة والمعقدة (ملا صـدرا، ٢٠٠٦م، ص ١١٢). يعتقد يثربى أنه للتغلب على هذا القيد، يجب أن يمتلك الفيلسـوف القدرة على تحليل إنجازات العلماء والعلوم المختلفة في فلسـفات متكاملة. تُوفر الفلسـفات الإضـافية، مثل فلسـفة العلم وفلسـفة السـياسـة، أدواتٍ مهمة لتقييم القضـايا المعقدة ونقدها، وتُمكّن الفيلسـوف من تجاوز القيود النظرية البحتة والدخول في قضـايا عملية ومتعددة التخصـصـات (يثربي، ٢٠٠٨م، ص ٤٤). وبهذا النهج، لا تُقدم الفلسـفة الأولية فهمًا عميقًا وجوهريًا للوجود فحسـب، بل تكتسـب أيضًـا القدرة على الاسـتجابة للقضـايا الجديدة وتحليل تحديات الإنسـان المعاصـر. وهكذا، تُشكل الفلسفة، بمعناها الخاص، وهي الفلسفة الأولية، جزءًا هامًا من هوية الفلسفة الإسلامية وتُثري أسـاسـها النظري. ولكن لكي تلعب دورًا فعالًا في العالم الحديث، فإنها تتطلب التفاعل مع الفلسـفات الإضافية والعلوم الأخرى. يُمكّن هذا التفاعل الفلسفة الإسلامية من أن تُصبح قويةً على المستويين النظري والتطبيقي، وأن تكون قادرةً على تقديم إجابات شـاملة وذات معنى للقضـايا الإنسـانية والاجتماعية المعقدة.

٤-٣. الفلسفة في المفهوم المعاصر: فروع متعددة وفلسفة متكاملة

يتخذ هذا البحث مقاربة كيفية وتأويلية -كيفية وتفسـيرية- ويسـعى إلى تحليل نماذج من آيات القرآن الكريم ضمن الإطار النظري للهيرمنيوطيقا الفلسفية لهانز-جورج غادامير. تعتمد منهجية العمل في هذه الدراسـة على مزيج من التحليل التقابلي -المقارن- و التأويل الهيرمنيوطيقي وتُنفَّذ عبر ثلاث خطوات رئيسـة لم تعد الفلسـفة في العصـر الحديث تقتصـر على معناها التقليدي أو الكلاسـيكي، ولا تقتصر على الفلسفة الأولى أو فلسفة أرسطو العامة. ففي المنظور المعاصر، تشمل الفلسفة طيفًا واسعًا من العلوم الفكرية وأنظمة الفكر، كل منها قادر على دراسـة قضـايا محددة وتلبية احتياجات الإنسـان المعاصـر. وقد أدى هذا التطور في مفهوم الفلسـفة إلى ظهور فروع فلسـفية مختلفة، تُسـمى أيضًـا بالفلسفات التكاملية؛ وهي فلسفات مرتبطة بمجالات علمية أو اجتماعية أو أخلاقية محددة، وتحاول

الإجابة على أسـئلة وقضـايا ذلك المجال من منظور فلسـفي. ومن أهم هذه الفروع فلسـفة العلم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة الدين، وفلسفة اللغة. تدرس فلسفة العلم أسس العلم ومناهجه ومفاهيمه، وتسـعى إلى توفير إطار منطقي لفهم طبيعة المعرفة العلمية. يُظهر هذا الفرع أن العلم ليس مجرد مجموعة من النتائج والبيانات، بل يتمتع أيضًـا ببنية منطقية وفلسـفية قابلة للتحليل والنقد. تُسـاعد الفلسـفة الأخلاقية، بتركيزها على القيم والمبادئ والمعايير الأخلاقية، البشـر على اتخاذ قرارات مدروسة ومسؤولة في مواجهة القضايا الأخلاقية المعاصرة. تدرس فلسفة الدين المفاهيم والمبادئ والتجارب الدينية، وتسعى إلى شرح العلاقة بين الإيمان والعقل، والإجابة على أسئلة الإنسان الجديدة حول الدين ومعنى الحياة. تُولي فلسـفة اللغة أيضًـا اهتمامًا بتحليل بنية اللغة ووظيفتها وتأثيرها على الفكر والتواصل البشري، وتُظهر أن اللغة ليست مجرد و سيلة للتعبير عن الأفكار، بل هي أيضًا عامل فعال في تشكيل الفكر وفهم العالم. يُتيح هذا النهج الفلسفي الجديد إمكانية الاستجابة لاحتياجات الإنسان المعاصر وتحدياته. لم تعد الفلسفة تُعنى فقط بالأسئلة المطلقة والمجردة، بل يُمكنها أيضًا أن تلعب دورًا هامًا في مختلف مجالات الحياة اليومية والعلمية والاجتماعية. لذلك، لمواكبة التطورات الفكرية والقضايا الجديدة، تحتاج الفلسفة الإسلامية إلى إعادة بناء نفسها والتكيف مع هذا المعنى وهذا النهج المعاصرين. تعني هذه إعادة البناء دمج المصادر والمفاهيم التقليدية مع الأدوات والقضايا الجديدة، بما يسمح للفلسفة الإسلامية بمواصلة دورها التوجيهي والإجابة على الأسئلة الإنسانية الأساسية في إطار العالم الحديث. بمعنى آخر، إن توسيع فروع الفلسفة والاهتمام بفلسفات إضافية لا يزيد من نطاق التفكير الفلسـفي وعمقه فحسـب، بل يجعل الفلسـفة أكثر فعالية وكفاءة في مواجهة الاحتياجات الحقيقية والمعقدة للإنسان المعاصر. تتمتع الفلسفة المعاصرة، بهذا النهج، بالقدرة على تحليل ونقد القضايا العلمية والاجتماعية، ويمكنها الإجابة على الأسئلة الأساسية حول القيم والمعنى والحقيقة. ونتيجة لذلك، فإن فهم الفلسفة بهذا المعنى لا يوسع النظرة التقليدية للفلسفة فحسب، بل يُظهر أيضًا بوضوح ضرورة تطوير الفلسفة الإسلامية وإعادة بنائها، ويفتح لها الطريق لمواكبة التطورات الفكرية واحتياجات الإنسان المعاصر. (فنائي، ١٤٠٠ه، ص ٢١-٢٢).

٥. المتطلبات المنهجية للفلسفة الإسلامية

٥-١. توسع المناهج وتنوع المناهج

تدرس فلسفة العلوم أسس العلوم ومناهجها ومفاهيمها، وتوفر إطارًا عقلانيًا لفهم طبيعة المعرفة العلمية. تساعد فلسفة الأخلاق، من خلال تركيزها على القيم والمبادئ والمعايير الأخلاقية، البشر على اتخاذ قرارات مستنيرة ومسؤولة. تدرس فلسفة الدين المفاهيم والمبادئ والتجارب الدينية، وتشرح العلاقة بين الإيمان والعقل، وتجيب على أسئلة إنسانية جديدة حول الدين ومعنى الحياة. كما تهتم فلسفة اللغة بتحليل بنية اللغة ووظيفتها في الفكر والتواصل الإنساني، وتوضح أن اللغة ليست مجرد

وسيلة للتعبير عن الأفكار، بل هي أيضًا عامل مؤثر في تشكيل الفكر وفهم العالم (فنائي، ١٤٠٠ه، ص ٢٢).

أظهرت التطورات في الفلسفة الغربية أن تنوع المناهج عامل مهم في ديناميكية الفلسفة. تُشكّل مناهج مثل علم الظاهرات، وعلم التأويل، والتحليل اللغوي أساسًا لتحليل التجربة الإنسانية ودراسة القضايا المعقدة (هايدغر، ١٩٦٢م، ص ٤٥؛ ديفيدسون، ٢٠٠١م، ص ٧٦). تُظهر هذه المناهج أن الفلسفة قادرة على تحقيق فهم أعمق للواقع والتجربة الإنسانية من خلال وسائل متنوعة. لا يمكن حصر الفلسفة الإسلامية في مناهج أحادية البعد وميتافيزيقية بحتة للاستجابة للتحديات الجديدة ومواجهة هذه التطورات. من الضروري استخدام مناهج غربية جديدة وأدوات مثل الاستدلال بأفضل تفسير لمواجهة القضايا المعاصرة والتعقيدات الفكرية للإنسان المعاصر (فنائي، ١٤٠٠ه، ص ٢١٩؛ عليبور، ١٣٩٦م، ص ٣٤٣). إن استخدام هذه المناهج يُمكّن الفلسفة الإسلامية من أن تكون فعّالة ومتجاوبة في المجالات العلمية والعملية مع الحفاظ على أسسها النظرية. بشكل عام، يُوسّع توسّع فروع الفلسفة وتنوع مناهجها نطاق التفكير الفلسفي وعمقه، ويجعل الفلسفة أكثر فعالية في تلبية الاحتياجات الحقيقية والمعقدة للإنسان المعاصر. بهذا النهج، تتمتع الفلسفة المعاصرة بالقدرة على تحليل ونقد القضايا العلمية والاجتماعية، ويمكنها الإجابة على أسئلة جوهرية حول القيم والمعنى والحقيقة. يُظهر هذا المنظور ضرورة تطوير الفلسفة الإسلامية وإعادة بنائها، ويوفر لها سبيلاً لمواكبة التطورات الفكرية واحتياجات الإنسان المعاصر (فنائي، ١٤٠٠ه، صص ٢١-٢٢).

٥-٢. الدراسة التقابلية للتفاسير التقليدية

من أبرز السمات التي منحت الفلسفة الغربية طابعها الحيوي وقدرتها على التطوّر المستمر. فعبر التاريخ، كانت الفلسفة الغربية تتحرّك بقوة كلّما شعرت بأن المناهج القديمة لم تعد قادرة على مواكبة الأسئلة الجديدة أو معالجة القضايا المعقّدة للإنسان والمجتمع. وقد تجلّى هذا الاتجاه بوضوح في أعمال فلاسفة كبار مثل ديكارت ولوك وبيكون، الذين أحدثوا نقلة نوعية في مسار التفكير الفلسفي من خلال تأسيس مبادئ جديدة لا تعتمد على ميراث العصور الوسطى وحده، بل تسعى إلى بناء منهج عقلي مستقل ومنفتح على الإمكانات الجديدة للمعرفة. هذا التحوّل الجذري أظهر أن الفلسفة ليست شكلاً جامداً من التراث، بل هي قدرة دائمة على النقد الذاتي وإعادة صياغة المفاهيم والمناهج. فحين يعيد الفلاسفة النظر في المسلّمات الشائعة ويقدّمون رؤى مبتكرة، يفتحون الباب أمام تطوّر فكري واسع يغيّر طريقة فهم الإنسان لنفسه وللعالم. ومن هنا، أصبحت روح الابتكار شرطاً أساسياً للحيوية الفلسفية، لأن الفكر لا يمكن أن يعيش ما لم يجدّد أدواته ويستجيب لتحدّيات عصره.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن الفلسفة الإسلامية—على الرغم من رسوخها في مصادر ثابتة كالوحي والعقل والتراث الفلسفي—تملك هي الأخرى القدرة على أن تتّجه نحو الابتكار، شرط أن

تتعامل مع تراثها بروح نقدية بنّاءة، لا بروح التكرار أو الجمود. فقد شهد تاريخ الفلسفة الإسلامية نماذج لامعة لهذه الروح الإبداعية؛ مثل جهود ابن سينا الذي أسّس نسقاً فلسفياً يتميّز ببنيته الخاصة، ومحاولات الملا صدر الدين الشيرازي الذي جمع بين الفلسفة والعرفان والكلام في إطار جديد أطلق عليه "الحكمة المتعالية". هذه النماذج تثبت أن التراث الإسلامي لا يعارض التجديد، بل يحتوي على بذور خصبة له. وفي عالم اليوم، تتفاقم التحديات وتتنوع الأسئلة التي يطرحها الواقع المعاصر، سواء في مجالات العلم، أو الأخلاق، أو الاجتماع، أو التكنولوجيا، أو قضايا الإنسان والهوية. ولأجل أن تبقى الفلسفة الإسلامية قادرة على التفاعل الإيجابي مع هذه التحوّلات، فإنها تحتاج إلى مساحة تسمح بإنتاج نظريات جديدة تنطلق من مبادئها الأصيلة، لكنها في الوقت نفسه تستجيب للمعضلات الحديثة. إن هذه القدرة على الدمج بين الأصالة والتجديد هي التي تمكّن الفلسفة الإسلامية من أداء دور فاعل في الساحة الفكرية العالمية.

وبناءً على ذلك، يصبح السعي إلى الاستقلالية والابتكار ضرورة لا غنى عنها، لا لمجرد حفاظ الفلسفة على ديناميكيتها، بل لضمان استمرار قدرتها على الإسهام في تطوّر الفكر الإنساني. فكل فلسفة لا تستطيع أن تراجع تراثها نقدياً ولا تُنتج حلولاً جديدة، سرعان ما تفقد قدرتها على التأثير. أما الفلسفة الإسلامية، فبفضل جذورها العميقة وثراء تراثها، فهي مؤهلة تماماً لأن تخوض هذا المسار، وأن تجمع بين الوفاء للمبادئ والانفتاح على الأسئلة المعاصرة بروح نقدية وخلاقة. (كوبلستون، ٢٠٠١م، المجلد ٤، صص ٢٧-٣٠).

٥-٣. متطلبات الموضوع والمحتوى

٥-٣-١. مواجهة تحديات الإنسان المعاصر

قدّمت الفلسفة الغربية، عبر تاريخها الحديث، طيفًا واسعًا من النظريات التي سعت إلى مواجهة الأزمات المعرفية والأخلاقية والوجودية التي يمرّ بها الإنسان في العصر الراهن. فقد انشغل الفلاسفة الغربيون، كلٌّ بطريقته ومنهجه، بدراسة إشكالات المعنى، وتفكّك المرجعيات القيمية، وتحديات النسبية، إضافة إلى بروز أنماط جديدة من الشكّ المعرفي نتيجة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة. وفي هذا السياق، قدّم عدد من المفكرين - مثل تايلور - تحليلات معمّقة لطبيعة أزمة المعنى في الحداثة، وكيف يجد الإنسان نفسه محاصرًا بين متطلبات الحرية الفردية، وتراجع الأطر التقليدية التي كانت تمنحه تماسكًا معنويًا وأخلاقيًا (تايلور، ٢٠٠٧م، ص ٣٣-٣٥). كما تناول ماكنتاير في أعماله مشكلة انهيار المرجعيات الأخلاقية المشتركة، مبيّنًا أن الفكر الغربي يعاني من فقدان معيار موحّد يمكن من خلاله تقييم الأفعال والأفكار في عالم بات تحكمه رؤى متعارضة ومفكّكة (ماكنتاير، ١٩٨٤م، ص ٦٧).

تُظهر هذه المحاولات أنّ الفلسفة الغربية ما زالت تحتفظ بقدرتها على طرح الأسئلة العميقة وصياغة إجابات عقلانية ومنظمة، حتى وإن ظلت هذه الإجابات محلّ نقاش ونقد مستمرّين. فالتنوع الكبير في مناهجها، من التحليلية إلى القارية، ومن الوجودية إلى البراغماتية، يعكس حيويّة التفكير

الفلســفي الغربي في ســعيه لمواجهة القضــايا التي تفرضــها التحولات الاجتماعية والتكنولوجية والاقتصادية المعاصرة. وفي مقابل ذلك، تمتلك الفلسفة الإسلامية - اعتمادًا على أسسها اللاهوتية والميتافيزيقية الراسخة - القدرة على بلورة مناهج بديلة، يمكن أن تقدّم رؤى أكثر تكاملًا حول طبيعة الإنســان ومعنى وجوده، مع الاســتفادة من تراثها الغنيّ في مجالات العقلانية والكلام والتصــوف والحكمة. فبفضل بنيتها المفهومية المتماسكة، تستطيع الفلسفة الإسلامية أن تعالج الأسئلة التي يطرحها الإنســان المعاصــر حول هويته، وحريته، وغايات حياته، من خلال رؤية تجمع بين العقل والنصّ، وبين التجربة الوجودية والمعايير الأخلاقية. وقد أشــار فنائي إلى أنّ هذه الإمكانيات النظرية تجعل الفلسـفة الإسـلامية قادرة على صـياغة إجابات ذات مغزى، تتفاعل مع حاجات الإنسـان اليوم دون أن تتخلى عن أصالتها ومرجعياتها الأساسية (فنائي، ١٤٠٠ه، ص ٢٠٠).

ومن خلال هذا التفاعل الخلاق بين التراث والمعاصــرة، يمكن للفلســفة الإســلامية أن تســهم في تجاوز عدد من الإشكالات التي يعاني منها الإنسان الحديث، خصوصًا تلك المرتبطة بفقدان المعنى، وتشــتت القيم، والاغتراب الوجودي. فبدلًا من الانغلاق على الماضــي أو الذوبان في أنماط التفكير الغربية، تستطيع الفلسفة الإسلامية أن تعتمد منهجًا نقديًا يعيد قراءة تراثها، ويستفيد من الإنجازات الفكرية الحديثة، ليقدّم خطابًا قادرًا على مواكبة التحديات الراهنة. وبذلك، يغدو دور الفلســفة الإســلامية اليوم ليس مجرد حفظ الهوية الفكرية أو الدفاع عن الموروث، بل المشــاركة الفاعلة في صـناعة الأجوبة الفلسـفية الكبرى التي يحتاج إليها الإنسـان المعاصـر، مع الإسـهام في توجيه مسـاره الأخلاقي والوجودي ضمن أطر معرفية أصيلة ومستنيرة.

٥-٣-٢. ارتباط الفلسفة بالعلوم والقضايا الاجتماعية

من أبرز إنجازات الفلسفة الغربية إرساء صلة قوية بين الفلسفة والعلوم، والسياسة والقضايا الاجتماعية (هابرماس، ١٩٩٠م، ص ٢٢). يُظهر هذا النهج أن الفلسفة قادرة على تجاوز تحليل المفاهيم والنظريات المجردة، والمساهمة في فهم أعمق للقضايا العملية والاجتماعية، مما يُسهم في توجيه مختلف المجالات الإنسانية. فمن خلال توفير أطر تحليلية ومفاهيمية، تُمهد الفلسفة الطريق للتفكير المنطقي واتخاذ القرارات المستنيرة، وتُمكّن من دراسة القضايا الاجتماعية والإنسانية المعقدة. ومن خلال إحياء هذا الرابط، ستتمكن الفلسفة الإسلامية أيضًا من تحليل الأسس المعرفية للقضايا الاجتماعية والفلسفية في العلوم الإنسانية، وتوفير إطار فلسفي لفهم المشكلات المعاصرة وحلها (فنائي، ١٤٠٠ه، ص ٢٢١؛ بازوكي، ١٤٠٠ه، صص ٣-٦). هذا التفاعل بين الفلسفة والعلوم المختلفة لا يزيد من فعالية الفلسفة الإسلامية في المجالات العلمية والاجتماعية فحسب، بل يُمكّن أيضًا من تطبيقها العملي في الحياة اليومية للإنسان المعاصر. ومن خلال استخدام هذا النهج، يُمكن للفلسفة الإسلامية أن تُصبح أداة تحليلية واستراتيجية تدرس القضايا النظرية، وتلعب دورًا فعالًا في حل المشكلات العملية للمجتمع. إن النهج الفلسفي متعدد التخصصات، بربطه بالعلوم والقضايا

الاجتماعية، يزيد من قدرتها على الاستجابة للاحتياجات الإنسانية المعاصرة مع الحفاظ على أصالتها وهويتها. وهذا النهج يسمح للفلسفة الإسلامية بأن تتجاوز حدود التفكير النظري، وأن تكون قادرة على تطبيقه في مجالات متنوعة، منها السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والأخلاق الاجتماعية. نتيجةً لذلك، فإنّ الارتباط بين الفلسفة والعلم والسياسة والقضايا الاجتماعية يُخرج الفلسفة من حالتها التجريدية البحتة ويحوّلها إلى أداة عملية وتحليلية. إنّ إحياء هذا الارتباط في الفلسفة الإسلامية يجعلها قادرةً على المستويين النظري والعملي، ويمكنها أن تلعب دورًا فعالًا في التوجيه الفكري والاجتماعي للإنسان المعاصر. يتيح هذا النهج للفلسفة الإسلامية تعزيز كفاءتها العلمية وتقديم مساهمتها الحقيقية في تحليل المشكلات الاجتماعية الحديثة وحلّها (فنائي، ١٤٠٠ه، ص ٢٢١؛ بازوكي، ١٤٠٠ه، ص ٣-٦).

٥-٣-٣. تطور الفلسفات التكاملية

تلعب الفلسفات التكاملية، مثل فلسفة العلم وفلسفة الأخلاق وفلسفة التكنولوجيا، دورًا محوريًا في الربط بين الفلسفة من جهة والعلوم التطبيقية والإنسانية من جهة أخرى. وتكمن أهمية هذه الفلسفات في كونها تعمل كجسر معرفي يسمح بإعادة تفسير الإنجازات العلمية والتقنية ضمن إطار مفاهيمي أعمق، يمكّن من فهم أبعادها الوجودية والأخلاقية والمعرفية. وقد أشار رشاد إلى أن هذا النوع من الفلسفات يكتسب أهمية متزايدة في مواجهة مشكلات العصر المعقّد، نظرًا لقدرته على تقديم تحليل نقدي ومنهجي للقضايا التي تنشأ في سياق التطور العلمي السريع (رشاد، ١٣٩٤ه، ص ٢٧). كما يؤكد حكمتنيا أن الفلسفات التكاملية لا تكتفي بوظيفة تفسيرية، بل تمتلك دورًا استراتيجيًا في إرشاد الاتجاهات العلمية والتقنية الحديثة، ووضعها ضمن إطار قيم ومبادئ عقلانية واضحة (حكمتنيا، ١٣٩٧ه، ص ٢٦). إن وجود هذه الفروع الفكرية يبرهن أن الفلسفة ليست بعيدة عن الواقع العملي، بل يمكنها أن تتداخل مباشرة مع مجالات العلوم التجريبية والإنسانية والتكنولوجيا. فهي تُقدّم أدوات تحليلية تساعد على فهم الآثار الاجتماعية والأخلاقية للعلم، وتُساهم في تقييم التقنيات الجديدة والابتكارات المعاصرة من منظور شامل يتجاوز حدود المنفعة المادية أو التقدم التكنولوجي وحده. وبذلك تُظهر الفلسفات التكاملية أن الفلسفة قادرة على أن تكون جزءًا من الحوار العملي الذي يرسم ملامح المستقبل العلمي والثقافي.

وفي ضوء هذه الدينامية، يشكّل الانخراط النشط للفلسفة الإسلامية في هذه الميادين فرصة استراتيجية بالغة الأهمية. فمن خلال التفاعل مع خبرات الفلسفة الغربية في مجالات العلم والتكنولوجيا والأخلاق، تستطيع الفلسفة الإسلامية إعادة صياغة رؤاها التقليدية بطريقة معاصرة تستجيب للتحديات الجديدة دون التفريط بجذورها الفكرية. ويتيح هذا التفاعل للفلسفة الإسلامية أن تقدّم تحليلات أصيلة وقائمة على مبادئها الأنطولوجية والمعرفية الخاصة، مما يمنحها قدرة على قراءة التحولات العلمية والتقنية بلغة تتوازن فيها العقلانية مع القيم الروحية والإنسانية.

إن تبني هذا النهج يفتح أمام الفلسفة الإسلامية إمكانات واسعة لتأدية دور فعّال في مجالات العلوم الإنسانية والتكنولوجيا والأخلاق. فهي تستطيع من خلاله أن تُسهم في بناء خطاب فكري يجمع بين الأصالة والابتكار، ويقدّم الأطر المفاهيمية القادرة على توجيه الإنسان والمجتمع في مواجهة التغيرات المتسارعة للعالم الحديث. ويمكّنها هذا من الحفاظ على استقلالها النظري وتماسكها المعرفي، مع البقاء حاضرة في قلب النقاشات الكبرى التي تشكّل مستقبل الإنسانية.

٥-٣-٤. متطلبات تدريس الفلسفة والبحث فيها

من الضروري أن يُصمَّم منهج تدريس الفلسفة الإسلامية والبحث فيها بطريقة تساعد الطلاب على طرح الأسئلة، وتنمية مهارات التفكير النقدي، والقدرة على صياغة المشكلات وتحليلها. فالأساليب التقليدية المتّبعة في تدريس الفلسفة غالبًا ما تُبقي الطالب في موقع المتلقي السلبي، ولا تمنحه الفرصة لتفعيل ملكاته العقلية في النقد والاستدلال والتفكير المستقل، وهو ما نبّه إليه عليبور حين أشار إلى أن هذه المناهج التقليدية تُضعف روح التحليل وتمنع تشكّل عقل نقدي فاعل لدى الطالب (عليبور، ٢٠١٧م، ص ١٠٣، ٢٢١). وفي المقابل، تقدّم الفلسفة المعاصرة نماذج تعليمية واستراتيجية قادرة على إلهام منهج جديد في تدريس الفلسفة الإسلامية. فهي توفر للمتعلم أدوات نظرية متنوعة، إضافة إلى مناهج تحليلية تسمح بفهم القضايا الجديدة واستيعاب التحديات الفكرية التي يواجهها الإنسان في عالم سريع التغيّر. وقد أوضح أصغري أن هذه المناهج المعاصرة تمنح المتعلم القدرة على استثمار المفاهيم الفلسفية في تحليل الظواهر الراهنة، وفهم التحولات الفكرية والاجتماعية من منظور نقدي واعٍ (أصغري، ٢٠٢٠م، صص ١٣-٢٥).

إن اعتماد هذا النموذج التعليمي لا يقتصر على جعله تعليمًا أكثر ديناميكية وتفاعلية، بل يتجاوز ذلك ليُسهم في تشكيل اتجاه بحثي جديد في الفلسفة الإسلامية. فبدلًا من الاقتصار على دراسة النصوص الفلسفية بطريقة تقليدية، يدفع هذا النهج نحو توجيه البحث الفلسفي إلى معالجة قضايا واقعية ومعاصرة، مثل التحديات الأخلاقية والتقنية والاجتماعية، بما يساعد على جعل الفلسفة الإسلامية حيّة ومرتبطة بواقع الإنسان ومشكلاته الحقيقية. ومن خلال هذا الأسلوب، تصبح الفلسفة الإسلامية قادرة على مواكبة التطورات الفكرية والاجتماعية المتسارعة، كما تكتسب القدرة على التواصل الإبداعي مع الحقول المعرفية الأخرى. وبهذا يتحول تعليم الفلسفة من مجرد نقل تراث فكري ثابت إلى عملية تفاعلية تُنمي العقل، وتُحيي روح السؤال، وتُمكّن من تطوير رؤية نقدية تُسهم في مواجهة المشكلات المعاصرة بروح واعية ومستنيرة.

٥-٣-٥. دور الفلسفة الإسلامية في بناء الحضارة والحياة البشرية

لا تستطيع الفلسفة وحدها بناء الحضارة، ولكن دورها كأساس عقلاني وفكري لكل حضارة بالغ الأهمية. توفر الفلسفة إطارًا نظريًا ومجردًا يمكن للإنسان على أساسه تحليل القيم والمبادئ والمعايير الأخلاقية والاجتماعية والمعرفية. بدون هذا الأساس العقلاني، قد تفتقر القرارات الاجتماعية والعلمية

والثقافية إلى التماسك ووضوح الاتجاه. لهذا السبب، يمكن اعتبار الفلسفة الركيزة الفكرية لكل حضارة، مع أن البنية العملية والتقنية للحضارة تتطلب أيضًا علومًا وتقنيات أخرى. تؤدي الفلسفة الإسلامية، وخاصةً عندما تتخذ شكل فلسفات متكاملة، دورًا عمليًا في حياة الإنسان. فالفلسفات المتكاملة، كفلسفة العلم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التكنولوجيا، وفلسفة السياسة، تُنشئ جسرًا بين الفلسفة والمجالات العلمية والاجتماعية، وتُتيح إمكانية توظيف العقلانية في القضايا الواقعية والمعاصرة. ويمكن لهذه الفروع أن تتجاوز التفكير الفلسفي المستوى النظري المجرد، وتضعه في ميادين التطبيق، وصناعة القرار الاجتماعي، وتحليل المشكلات الإنسانية المعقدة. وبهذه الطريقة، تُوفر الفلسفة الإسلامية الإطار النظري اللازم لإدارة المجتمع، وتنظيم العلاقات الإنسانية، والتفاعل مع العلوم الأخرى. وبالإضافة إلى هذا الدور النظري والاستراتيجي، تؤدي الفلسفة دورها في التوجيه العملي للمجتمع في تفاعله مع العلوم التجريبية والإنسانية والدينية. فمن خلال تحليل مبادئ وأسس العلم، وتوفير الأطر المفاهيمية، تستطيع الفلسفة منع الانحرافات العلمية والاجتماعية، وتوجيه مسار البحث والممارسة نحو المنطق والعقل والأخلاق. وبعبارة أخرى، تساعد الفلسفة، إلى جانب العلوم الأخرى، البشر على اتخاذ قرارات مدروسة ومنطقية وملتزمة، بينما تدرس في الوقت نفسه التحديات المعقدة التي تواجه البشر المعاصرين.

من أهم سمات الفلسفة الإسلامية قدرتها على تقديم حلول بديلة وهادفة للقضايا الإنسانية والاجتماعية. واستنادًا إلى مبادئها اللاهوتية والوجودية، تُقدم الفلسفة الإسلامية أطرًا نظرية في مجالات كالعدالة الاجتماعية، وأخلاقيات البيئة، والتكنولوجيا، والسياسة، تتوافق مع القيم التقليدية وتلبي احتياجات الإنسان المعاصر. هذه القدرة تُمكّن الفلسفة الإسلامية من أداء دورها ليس فقط كنشاط نظري، بل أيضًا كأداة عملية لتنمية المجتمع وتوجيهه. لذا، يُمكن القول إن الفلسفة، باعتبارها الأساس العقلاني للحضارة، إلى جانب العلوم المختلفة، تُتيح القدرة على تشكيل التفكير الإنساني، واتخاذ القرارات الاجتماعية، والتحليل العلمي. ومن خلال انخراطها في المجالات التطبيقية والفلسفات التكاملية، تُوسع الفلسفة الإسلامية آفاق العقلانية على المستويين الفردي والجماعي، وتُوفر الإطار اللازم للتفاعل بين العلوم وحل المشكلات الإنسانية. ويُشير هذا الدور للفلسفة إلى أهميتها في مواجهة تحديات الإنسان المعاصر، وتوجيه المجتمع نحو التطور العقلاني والأخلاقي (فنائي، ١٤٠٠ه، صص ٢٧٠-٢٨٠).

استنتاجات

أتاح التطور في الفلسفة الغربية فرصًا قيّمة لتطوير الفلسفة الإسلامية وتنشيطها، ويُظهر قدرة هذه الفلسفة على لعب دور فعّال واستراتيجي في مواجهة مشاكل وتحديات الإنسان المعاصر. ويتطلب الاستخدام الفعال لهذه الفرص مجموعة من المتطلبات الأساسية التي تُوجّه الفلسفة الإسلامية نحو الابتكار والبراغماتية والاستقلال النظري. أولًا، يجب إعادة تعريف الفلسفة الإسلامية وتكييفها مع

الفلسفة المعاصرة بناءً على تطبيقاتها التاريخية الثلاثة. سيُمكّن هذا التعريف الفلسفة الإسلامية من تجاوز النقاشات النظرية التقليدية وتحليل القضايا الواقعية والاجتماعية بطريقة تحافظ على أصالتها الفكرية وتستجيب للاحتياجات الجديدة للإنسان. ومن المتطلبات الأخرى توسّع المناهج الفلسفية واستخدام منجزات علم الظواهر والتأويل والتحليل اللغوي. تُتيح هذه المناهج إمكانية التحليل المتعمق للتجربة الإنسانية ودراسة القضايا المعقدة، وتُمكّن الفلسفة الإسلامية من دراسة أزمات الإنسان المعاصر وتحدياته بأدوات تحليلية متنوعة، وتقديم إجابات تستند إلى المبادئ والأسس الإسلامية. إن المواجهة الفاعلة لأزمات الإنسان المعاصر، بما في ذلك أزمة المعنى والنسبية والشك المعرفي، جوانب جوهرية أخرى يجب على الفلسفة الإسلامية أن تتدخل فيها لتقديم نظريات ومناهج بديلة وذات معنى. كما أنه من الضروري إحياء الصلة بين الفلسفة والعلم ودخول مجالات متعددة التخصصات. يجب أن تكون الفلسفة الإسلامية قادرة على التفاعل مع العلوم التجريبية والإنسانية والدينية، وأن توفر إطارًا تحليليًا لدراسة القضايا الاجتماعية والعلمية والفلسفية. هذا الارتباط يجعل الفلسفة أداة عملية في إدارة المجتمع وحل المشكلات المعاصرة، ويوفر إمكانية توظيف العقلانية في صنع القرار ورسم السياسات الاجتماعية. كما أن الابتكار والاستقلالية النظرية شرطان أساسيان لإنتاج فلسفة مستقلة وديناميكية ومتجاوبة. يجب أن تكون الفلسفة الإسلامية قادرة على تقديم نظريات ومناهج جديدة مع الحفاظ على أسسها ومبادئها، والاستجابة للتطورات الفكرية والاجتماعية في العالم الحديث باستقلالية فكرية. علاوةً على ذلك، يُتيح التفاعل الواسع مع الفلسفات المتكاملة وتوسيع نطاق الفلسفة الإسلامية إمكانية تطبيقها في مجالات العلم والأخلاق والتكنولوجيا والسياسة، ويعزز العقلانية الفلسفية على المستويين الفردي والجماعي. لذا، بمراعاة هذه المتطلبات، تستطيع الفلسفة الإسلامية تعزيز دورها الجوهري في الحضارة، وتحديد مساهمة العقلانية والمعرفة في البناء الفكري للعالم الإسلامي. ويمكن لهذه الفلسفة، مع الحفاظ على هويتها ومبادئها، أن تصبح فلسفةً ديناميكيةً ومبتكرةً وفعّالة، قادرةً على الاستجابة لقضايا وتحديات الإنسان المعاصر، وترسيخ مكانتها كركيزة فكرية واستراتيجيّة في المجتمع، نظريًا وعمليًا.

الملاحظات الأخلاقية

الالتزام بمبادئ أخلاقيات البحث

تجنب المؤلفون جميع أشكال التزوير والانتحال العلمي وأي نوع من أنواع سوء السلوك البحثي، والتزموا بالمبادئ الأخلاقية في إنجاز هذا البحث العلمي ونشره، وهم يؤكدون ذلك.

مساهمة المؤلفين

ساهم جميع المؤلفين على نحو متساو في بلورة فكرة المقالة وإعداد مسودتها الأولية ونسخها اللاحقة، بما في ذلك النسخة المنقحة والمحررة.

تعارض المصالح

يقر المؤلفون بأن هذه المقالة لا تنطوي على أي تعارض في المصالح.

المصادر والمراجع

- ابن سينا، حسين بن عبدالله . (١٤٠٠ه). الشفاء: علم الكلام. قم: مخطوطات بيدار.
- ـــــــــــ .(١٤٠٤ه). الإشارات والتنبيهات. قم: نشر البلاغة.
- ـــــــــــ .(١٤٠٥ه). حياة الشفاء. قم: مخطوطات مذهب آية الله المرعشي.
- إخوان الصفا (١٤١٢هـ). رسائل الصفا وخلان الوفاء. بيروت: الدار الإسلامية.
- اصغري، محمد. (٢٠١٠م)، مدخل إلى الفلسفات الغربية المعاصرة. طهران، منشورات معهد بحوث الدراسات الإنسانية والثقافية.
- بارسانيا، حميد. (٢٠١١م). فلسفات الإضافة وإمكانية العلوم الإنسانية الإسلامية. طهران: معهد أبحاث العلوم الإنسانية والثقافية.
- بازوكي، حسين. (١٤٠٠ه). الفلسفة الحديثة والعلوم الإنسانية. طهران: معهد أبحاث العلوم الإنسانية.
- حكمت نيا، حسن. (٢٠١٧م). فلسفة التقنية والابتكار العلمي. قم: معهد أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي.
- خسروپناه، عبد الحسين. (٢٠١١م). تاريخ الفلسفة الإسلامية. طهران: معهد أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي.
- رازي، فخر الدين. (٢٠١٥م). العموميات الفلسفية لمفاتيح الغيب. طهران: أمير كبير.
- رشاد، علي أكبر. (٢٠١٥م). فلسفتا الجمع والاجتهاد في العلوم الإنسانية. طهران: معهد أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي.
- سروش، عبد الكريم. (٢٠١٥م). المفهوم النظري وتوسيع الشريعة. طهران: سيرة.
- طباطبائي، محمد حسين. (٢٠١٧م). بدايات الحكمة. قم: مكتب النشر الإسلامي.
- علي‌پور، إبراهيم. (١٣٩٦هـ). الكائنات والواجبات في الفلسفة الإسلامية، قم، منشورات معهد العلوم والثقافة الإسلامية.
- الفارابي، محمد. (١٤٠٥ هـ). الجامع بن راعي الحاكمين. قم: منشورات الجماعة الإسلامية.
- ـــــــــــ (١٣٩٨ هـ). مجموعة الرسائل الفلسفية. طهران: حكمت.
- فنائي، أبو القاسم. (١٤٠٠ هـ). فلسفة ومنهج المعرفة الدينية. قم: بستان الكتب.
- الشيرازي، قطب الدين. (١٣٨٦). شرح حكمة النور. طهران: معهد بحوث العلوم الإنسانية.
- كوبليستون، فريدريك. (١٣٨٠ه). تاريخ الفلسفة الغربية. طهران: العلمية والثقافية.
- الكندي، يعقوب بن إسحاق . (١٣٨٧ه). رسائل الكندي الفلسفة،. طهران: حكمت.
- مطهري، مرتضى (١٣٦٩ه). مقدمة في العلوم الإسلامية: المنطق والفلسفة. طهران: صدرا.
- ـــــــــــ (١٣٧٠ه). الخدمات المتبادلة بين الإسلام وإيران. طهران: الصدرا.

- ملا صدرا، صدر الدين الشيرازي (٢٠٠٦م). الأصفر الأرباع العقلية. قم: بدر منشورات.
- مير داماد،سـيد محمد باقر (٢٠٠٧م). قبسـات. طهران: معهد الدراسـات الإسـلامية، جامعة طهران.
- يثربي، سيد يحيى (٢٠٠٨م). مدخل إلى فلسفات المذهب. طهران: معهد أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي.
- Davidson, D. (2001). *Inquiries into Truth and Interpretation*. Oxford : Oxford University Press.
- Habermas, J. (1990). *The Philosophical Discourse of Modernity*. Cambridge : MIT Press.
- MacIntyre, A. (1984). *After Virtu* . Notre Dame : University of Notre Dame Press.
- Taylor, Ch. (2007). *A Secular Age*. Cambridge : Belknap Press of Harvard University Press.
- Copleston, F. (1985). *A History of Philosophy* .(Vol. 7-9). New York : Image Books.
- Foucault, M. (1977). *Discipline and Punish*: *The Birth of the Prison*. New York : Pantheon Books.
- Gibbons, M. (2006). *The New Production of Knowledge*. London : SAGE.
- Heidegger, M. (1962). *Being and Time*. New York : Harper & Row.
- Nasr, S. H.(١٩٩٦).*Islamic Philosophy from Its Origin to the Present*. Albany : State University of New York Press.